

ثورة المهدي بن تومرت على دولة المرابطين



الأستاذ عبد العزيز شاكى

أستاذ مشارك بقسم التاريخ بجامعة المسيلة

azzouz33333@hotmail.com

مقدمة :

بعد رحيل الفاطميين إلى عاصمتهم الجديدة (القاهرة) انقسمت بلاد المغرب إلى ثلاثة كيانات سياسية ، الزيرون بالمغرب الأدنى والحماديون بالمغرب الأوسط ، أما بلاد المغرب الأقصى فكانت تحت قيادة دولة ناشئة هي دولة المرابطين اللمتونيين التي ضمت فيما بعد الأندلس وأجزاء من المغرب الأوسط وبلاد الصحراء ، هذه الخيرة التي

ظهرت بها عدة ثورات بدأت تنخر جسدها وتعيقها عن تحويل كل طاقتها الجهادية نحو الأندلس ، ومن أهم تلك الثورات ثورة الموحدين بقيادة ابن تومرت ، فمن هو هذا القائد ؟ وكيف ساهمت طبيعة شخصيته وتكوينه في المبادرة في إشعال فتيل هذه الثورة ؟ وما هي مراحلها وأهم معاركها ؟ وكيف نجحت هذه الثورة في إضعاف دولة المرابطين ومكنت الموحدين فيما بعد من التحول من حركة تمرد إلى دولة حكمت بلاد المغرب والأندلس قرابة القرن والرابع ؟

1 - نبذة عن نسب المهدي بن تومرت :

ينتهي نسب المهدي بن تومرت إلى علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) حيث أورده الزركشي على النحو التالي : محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رياح بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(1)، ومحمد بن تومرت نسب متصل بالحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وجدت بخطه(2) ، ولكن صاحب الحلل الموشية وابن خلكان يوردان نسباً فيه تغير طفيف بإضافة بن يسار بعد رياح(3) ، وكان يقال لوالده تومرت ، وأمغار ، وأسافو(4)، ولد سنة 491 هـ / 1098 م (5) ويذكر رشيد بورويبة صاحب كتاب ابن تومرت أن تاريخ ميلاد المهدي آثار جدلاً تاريخياً كبيراً حيث تراوحت التواريخ التي أوردها المؤرخون بين سنتي 471 هـ / 1078 م إلى غاية 491 هـ / 1098 م فابن خلكان يورد سنة ميلاده في 484 هـ / 1091 م ، والزركشي يورد تاريخ ميلاده سنة 491 هـ / 1098 م ، أما ابن خلدون فيقول بميلاده أواخر القرن الخامس الهجري ، أما عبد الواحد المراكشي فيورد سنة 501 هـ / 1107 م وهو نفس ما ذهب إليه ابن عذاري، وعموماً فإن تاريخ ميلاد المهدي بن تومرت كان موضع خلاف بين المؤرخين(6).

كنيته هي أبو عبد الله (7) ، ويلقب بالمهدي (8) ، ويذكر صاحب الحلل الموشية أن هذا اللقب صار لصيقاً به بعد مبايعته بالعهد(9) ، وموضع ولادته منطقة تعرف بإيجلي (10) - أنوارغن - وهو من قبيلة تسمى هرغة (11) من قوم يعرفون بإيسرغينن أي الشرفاء بلسان المصاملة (12) .

تربى في احضان أسرته وحفظ القرآن مبكراً ، وبدأ بتلقي العلم منذ صغره ليزور عدة مناطق ، فقد توجه نحو مراكش ثم ارتحل نحو الأندلس ثم تونس فمكة فبغداد فالإسكندرية ليعود إلى المغرب سنة 514 هـ / 1120 م ، وقد بايعه المصاملة سنة 515 هـ / 1121 م ليجمع شملهم ويبدأ بهم ثورته ضد الدولة المرابطية (13) .

2 - ثورة ابن تومرت على المرابطين :

يمكن فرز ثلاثة مراحل في ثورة المهدي بن تومرت ضد دولة المرابطين

أ - مرحلة المناظرات الفقهية:

حل ابن تومرت بالمهدية بعد عودته من المشرق ، ثم ارتحل إلى تونس وبعدها إلى تلمسان ، ثم مدينة فاس (14) ومكث بها ، ثم توجه نحو عاصمة المرابطين مراكش (15) ، فالتقى بأمر المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ومجموعة من فقهاء المالكية ، فدخل عليه في المسجد وهو مع وزرائه وكان علي بن يوسف واضعا اللثام على وجهه ، فلم يعرفه المهدي بن تومرت إلا بعد أن نزع اللثام ، فخاطب الوزراء المهدي قائلين له رد الخلافة على الأمير (16) ، ثم خاطب المهدي بن تومرت أمير المرابطين علي بن يوسف قائلا له : « يا علي قم عن هذه المغيرة تكون إماما عدلا ، ولا تقعد على هذه الغفارة المغيرة ، فأزأها وأعطاها لمولأها (17) ، وقال له ما تغيرها ؟ قال له لأنها تقعد بالنجاسة ، ثم خرج المعصوم إلى باب المسجد ، ودخل مع الفقهاء بالذاكرة حتى قهرهم القهر الكلي » (18) .

يبدو من خلال هذا النص التاريخي الذي أورده البيهقي الذي كان مصاحبا للمهدي أن هذا هو أول لقاء بين علي بن يوسف وبين المهدي بن تومرت ، ويتضح من خلاله أن المهدي كان يتكلم من موضع المتيقن والعالم والفقير ، كما يبرز لنا مدى تقدير أمير المسلمين علي بن يوسف للفقهاء وتوقيره إياهم ، ضف إلى ذلك مايعكسه هذا النص من تواضع أمير المسلمين وبساطته وتقبله للآخر ، ويذكر عبد الواحد المراكشي أن المهدي بن تومرت التقى بأمر المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ثم حدثت مناظرة بين الفقهاء والمهدي ، فتغلب عليهم ، فلم يكن فيهم من يعرف ما يقول عدا رجلا واحدا اسمه مالك بن وهيب (19) ، الذي ألف كتابا شهيرا عن اللثام من العرب في الجاهلية والإسلام (20) ، وكان عالما موسوعيا حيث لما سمع كلام المهدي بن تومرت ورأى ما لديه من ذكاء وفطنة أشار على أمير المسلمين بقتله (21) .

أما ابن أبي زرع صاحب روض القرطاس فإنه يذكر لنا لقاء أمير المسلمين علي بن يوسف بالمهدي بن تومرت ، ولكن الداعي هنا مختلف حيث ذكر أن سبب هذا اللقاء هو

أن المهدي كان يمشي في الأسواق وشوارع مراكش ، ويكسر آلات الطرب وينهى عن شرب الخمر فبلغ ذلك إلى مسامع أمير المسلمين فدعاه إلى مجلسه « فلما مثل بين يديه نظر إلى تقشفه ورثائه حاله ، فاستحقره ، وهان عليه أمره ، وقال له : ما هذا الذي بلغنا عنك ؟ قال : وما بلغك أيها الأمير ؟ إنما أنا رجل فقير طالب للأخرة ولست بطالب دنيا ولا حاجة لي بها ، غير أنني أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأنت أولى من يعرف ذلك ، فإنك المسئول عنه ، وقد وجب عليك إحياء السنة وإماتة البدعة ، وقد ظهرت بملكك المنكرات وفشت البدع ، وقد أمرك الله بتغييرها وإحياء السنة بها ، إذ لك القدرة على ذلك » (22) ، فلما سمع أمير المسلمين ذلك هابه « واطرق برأسه إلى الأرض مليا يفكر في أمره ومقاتته وينظر في حاله » (23) .

يؤكد ابن الأثير أن دخول المهدي لمراكش صاحبه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر من لدنه ، و يسرد لنا ابن الأثير سببا مغايرا لاستدعاء أمير المسلمين علي بن يوسف للمهدي وهو سقوط أخت أمير المؤمنين من على دابتها لما ضربها المهدي استنكارا لكشفها عن وجهها (24) ، وهو نفس ما ذهب إليه ابن خلدون (25) ، أما الزركشي فينقل لنا لقاء أمير المسلمين مع المهدي من دون ذكر السبب غير انه ذكر انه أغلظ له القول (26) ، وكان هذا اللقاء سنة 515 هـ / 1121 م (27) ، أما ابن الأثير فيذكر تاريخ 514 هـ / 1120 م . وقد أجمع المؤرخون الذين اعتمدت عليهم على تفوق المهدي بن تومرت على الفقهاء الذين أحضرهم أمير المسلمين علي بن يوسف (28) ، وقد علق على ذلك البيهقي بقوله « ودخل على الفقهاء بالذاكرة حتى قهرهم القهر الكلي » (29) .

استدعى أمير المرابطين علي بن يوسف الفقهاء من كل حذب وصوب ، وتم عقد مناظرة أخرى فتغلب المهدي عليهم « وأفحمهم » (30) فقال الفقيه مالك بن وهيب لعلي بن يوسف عليك بقتله ولكن تقوى أمير المسلمين منعه من ذلك (31) ، فأشار عليه بسجنه (32) ، فأمر علي بن يوسف أبا بكر بن تيزمت (33) أن يحمله إلى السجن ، فقام ينتان بن عمر وسير بن وربيل وقالوا له : يا أمير المسلمين ماذا يقال عنك في البلاد وأنت تسجن رجلا يعرف الله وهو أعرف أهل الأرض بالله ؟ فغضب أمير المسلمين علي بن

يوسف وخرج عنهم ، فقام ينتان بن عمر وحمله إلى داره ، ورجع هذا الأخير إلى أمير المسلمين علي بن يوسف معائبا إياه على سجن عالم من علماء المسلمين (34) ، فرد عليه علي بن يوسف قائلا له : يا عمر لقد قال لي الفقهاء إن خراب دولتنا على يديه ، فرد عمر على أمير المسلمين بقوله : يا أمير إن كان خراب دولتنا على يديه فقد خربت قبل رؤيتنا إياه ، ثم قال علي بن يوسف لعمر ، وما نصنع به ، فقال له يا أمير المسلمين اتركه يعلمنا العلم فرد عليه علي بن يوسف قائلا له : مره أن يخرج من بلادنا (35) .

يبدو أن علي بن يوسف قد شعر بخطر هذا الرجل خاصة وان ابن تومرت قد هاجم دولة المرابطين ، واتهم أمير المسلمين بالتقاعس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (36) ، زيادة على ذلك أن عقيدة التوحيد (37) التي جاء بها المهدي بن تومرت ، لم تكن لتتوافق مع ما جاء به فقهاء المالكية الذين أحضرهم علي بن يوسف لمناظرة المهدي ، وبذلك صار خروج المهدي بن تومرت من مراكش أمرا ضروريا فخرج من مراكش (38) متوجها إلى مسقط رأسه حيث تمت له البيعة (39) ، وتعتبر المناظرات التي جرت بين فقهاء المرابطين والمهدي هي أول فصول الصراع المرابطي الموحد الذي سيأخذ منحى وتصعيدا آخر بعد بيعة المهدي ، حيث سيبدأ النزال العسكري .

ب - مرحلة الصراع العسكري :

تأكد الأمير علي بن يوسف أن المهدي بن تومرت صار يشكل خطرا على دولة المرابطين ، حيث أن هذا الأخير بعد بيعته تبعته أمم من المصاملة (40) ، هناك تفتن علي بن يوسف إلى الخطأ الذي وقع فيه لما تركه طليقا ينشر دعوته وأفكاره (41) ، وكانت أول منازلة بين المرابطين والموحدين هي التي وصفها البيهقي بقوله : « اعلم أن أول غزوة غزاها المعصوم (المهدي) ... يقال لها تاودزت » (42) . وقد كان قائد المرابطين فيها هو ينتان بن عمر ، وكانت جموع المصاملة بقيادة المهدي بن تومرت « فلما تصففت الصفوف نظر الناس للمعصوم ، ثم نظر المعصوم فيهم فقال لا تفرعوا إنهم هاربون » (43). وفعلا هرب المرابطون وقتل البعض منهم ، أما ابن القطان فيورد رواية أخرى حيث يقو أن والي

السوس أرسل جيشا بقيادة علي بن تابشا اللمتوني فغزا بني وارتانك وقبض على مائة رجل منهم (44) .

بدأت المعركة الثانية بعد أن وصل إلى مسامع ابن تومرت أن جيش المرابطين أتى لقتالهم بقيادة سليمان بن يكلد وابن أبي فراس وعبد الرحمان قاضي السوس، فجهز الموحدون أنفسهم بقيادة ابن تومرت وانتصروا على المرابطين في هذه المنازلة الثانية ، ويعلق البيهقي على ذلك بقوله : « لما بلغه (المهدي) أن جيش المجسمين (45) أتاه ... قال لنا المعصوم لا تجزعوا فإنكم تقبلون منهم الهدية ، فقلنا يا سيدنا وكيف يهدي لنا أعداؤنا ؟ قال لنا : الرعب الذي يرمي الله في قلوبهم ويردهم » (46) ، ويواصل البيهقي وصف مجربات المعركة والانتصار فيها بقوله : « فلما وصلوا (المرابطين) أمرنا المعصوم أن نخرج إليهم ، ونكثر من ذكر الله وقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فلما التقى الجمعان كبر المعصوم فيهم وقال لنا : الله ينصركم عليهم ، ثم قبض قبضة من تراب ورمأها في وجوههم ، فانهزموا وتركوا الخيل والبغال والذخر والسلاح وانقلبوا خاسرين ، والحمد لله رب العالمين » (47) .

نقل لنا ابن الأثير حيثيات هذه المعركة بقوله : « فانتهى خبره (المهدي بن تومرت) إلى أمير المسلمين (علي بن يوسف) فجهز جيشا من أصحابه وسيرهم إليه فلما قربوا من الجبل الذي هو فيه ... فقال المهدي أبشروا بالنصر والظفر بهذه الشذمة ، وبعد قليل تستأصلون دولتهم وترثون أرضهم ، فنزلوا من الجبل (48) ، ولقوا جيش أمير المسلمين فهزموهم وأخذوا أسلابهم ، وقوي ظنهم في صلح المهدي » (49) ، ولما انتصر المهدي في هذه المعركة الثانية (50) أقبلت العديد من القبائل شرقا وغربا لمبايعة المهدي ، ثم دخلت قبيلة هنتاتة (51) في طاعته فأقبل المهدي عليهم واطمأن إليهم (52) ، ثم تأتي معركة أخرى بين المرابطين والموحدين في موقع يعرف باسم "تالات آن ميزك" حيث انتصر الموحدون على المرابطين (53) .

دارت المعركة الرابعة بين المرابطين من جهة والموحدين وهنتاتة من جهة أخرى (54)، حيث أن عدد الموحدين بدأ في تزايد خاصة بعد دخول هنتاتة إلى حلف

الموحدين(55)، ومن بين القبائل التي انضمت إلى الموحدين : هرغة ، ومكسالة وسجتانة وأهل تينملل (56) ، ويعلق البيهقي على هذه الغزوة بقوله : « اعلم يا أخي أن سيدنا المعصوم لما أراد الله أن يخرج له للغزو خرج لموضع يقال له " تيزي أن ماسئت " وكان يقدم جيش الزراجنة (57) رجلا يقال لأحدهما " يانتو " وللثاني " أكدي بن موسى " فوصل لنا الخبر ، فأمرنا المعصوم بالخروج ، وخرجنا ، فلما اجتمعنا معهم أخذ علما أبيضاً فدفعه للخليفة الإمام عبد المؤمن بن علي وأخرج معه كدميو (58) ، وأخذ علما ثانياً أصفر فدفعه لأبي إبراهيم وقدمه على هرغة ، وأخذ علماً ثالثاً أحمر فدفعه لعبد الله بن ملوية وقدمه على كنفيصة ، ثم أخذ علماً رابعاً ودفعه لياالثن وقدمه على أهل تينملل ، ثم أخذ علماً خامساً لعمر آيتي وتقدم لهنتالة ، ثم سائر القبائل على هذا الترتيب ، ثم قال لا تهبطوا للوطاء واتركوهم يصعدوا إليكم ففعلنا ذلك فقال خذوهم على بركة الله ، ففهمناهم بإذن الله » (59) ، ويتضح من رواية البيهقي أن قوة الموحدين صارت تتزايد يوماً بعد يوم ، وبعدها جاءت الغزوة الخامسة حيث أمر أمير المسلمين علي بن يوسف جيوشه لضرب الموحدين فبلغ الخبر إلى مسامع المهدي بن تومرت فاستنفر قواه وبلغ قبيلة هنتاة ودارت المعركة التي انتهت بانتصار الموحدين (60) وقد غنم الموحدون ومعهم قبيلة هنتاة من هذه المعركة غنائم كثيرة وصلت إلى حد أن كل واحد منهم كان نصيبه صاعاً من الدنانير على حد تعبير ابن القطان (61) .

بعدها جاءت المعركة السادسة التي دارت بين الموحدين والمرابطين والتي دار فيها قتال شديد فاستراح الفريقان وجاءت الغزوة السابعة التي انتصر فيها الموحدون مرة أخرى ، ثم جاءت الغزوة الثامنة والتي استولى فيها الموحدون على مدينة " تزاكورت " (62) وأسروا عبيداً سماهم المهدي « عبيد المخزن » (63).

من الملاحظ أن كل المعارك سالفة الذكر كانت الغلبة فيها للموحدين ، وبعدها قرر المهدي وأصحابه التوجه نحو مدينة تينملل (64) وكان ذلك سنة 518 هـ / 1124 م (65) بعد أن مكث في إيجليز ثلاث سنوات (66) ، ويعلق على ذلك ابن خلدون بقوله : « وانتقل لثلاث سنين من بيعته إلى جبل تينملل فأوطنه ، وبني داره ومسجده (67) ، إلا

أن عبد الواحد المراكشي فيقول بعودة المهدي إلى تينملل سنة 517 هـ / 1123 م (68) ، أما صاحب الحلل الموشية فيبرر عودة المهدي إلى تينملل بقوله : « وأما المهدي توجه إلى تينملل لما رأى من منعتها ، وحصانة موضعها ... وأدار على المدينة سورا ... ولا يعلم مدينة أحصن من تينملل » (69) ، بعد ذلك اقبل المهدي بن تومرت على قتال من تخلف على بيعته من المصامدة حتى صار الكل يتبعه (70) وأخذ يتأهب للمرحلة التالية وهي حصار مراكش عاصمة المرابطين ، ولكن رأى قبل ذلك أن يتخلص من كل المعارضين له لذلك استحدث ما يسمى بالتمييز (71) حتى ينظم أتباعه تنظيما محكما ويتخلص من منائيه (72) ، ثم آخى بين ما بقي من أصحابه حتى يكونوا معه يدا واحدة (73) .

ج - حصار مراكش 524هـ / 1130م:

لما انتشرت دعوة المهدي وكثر أتباعه وتكررت هزائم المرابطين المرة بعد المرة ، خاطب الموحدين برسالة يخط يده يدعوهم فيها بالقدوم إليه في تينملل ، فوصلوا إليه وهم في غاية الاستعداد (74) وجهز جيشا عظيما من المصامدة جلهم من أهل تينملل مع ما انضاف إليهم من أهل السوس وقال لهم : « اقصدوا هؤلاء المارقين المبدلين الذين تسموا بالمرابطين ، فادعوهم إلى إمارة المنكر وإحياء المعروف وإزالة البدع والإقرار بالأمم المهدي المعصوم ، فان أجابوكم فهم إخوانكم ، لكم ما لهم وعليهم ما عليكم ، وإن لم يفعلوا فقاتلوهم ، فقد أباحت لكم السنة قتالهم » (75) .

إلا أن المهدي هذه المرة لم يسافر مع جيوشه لقتال المرابطين (76) ، وقدر صاحب الحلل الموشية أن السبب ربما يكون مرض المهدي (77) ، وقد بلغ عدد الجيش الموحدى أربعون ألفا منهم الفرسان والراجلين أما جيش المرابطين فبلغ زهاء المائة ألف هذا حسب تقديرات صاحب الحلل الموشية (78) ، إلا أن ابن خلكان قدر عدد جيش الموحدين بعشرة آلاف فقط (79) ، وقد أمر المهدي على جيوشه كل من عبد المؤمن بن علي ومحمد البشير (80) وقال المهدي لجيوشه : « أنتم المؤمنون وهذا أميركم (يقصد عبد المؤمن بن علي) فاستحق عبد المؤمن من يومئذ اسم إمرة المؤمنين » (81) ، وكانت جيوش الموحدين قد نزلت لمحصنة مراكش سنة 524 هـ / 1130 م (82) وبهذا نجد شبه إجماع على حصار

مراكش حيث أكد هذا لتاريخ كل من ابن خلكان وصاحب الحلل الموشية والزركشي وابن أبي زرع .

لكن عبد الواحد المراكشي صاحب المعجب ينفرد بتاريخ آخر هو سنة 517 هـ / 1123 م (83) وهو تاريخ مبالغ فيه نوعا ما (84) . وبعد أن صار جيش الموحدين على أهبة الاستعداد توجهوا نحو مكان يسمى البحيرة (85) ، لذلك اشتهرت هذه المعركة بوقعة البحيرة ولبثت هناك جيوش الموحدين أربعين يوما وبعدها توجهت الجيوش نحو مراكش (86) ، وقد خرج إليهم المرابطون لملاقاتهم في أزيد من مائة ألف مقاتل (87) ، ينقل لنا البيهقي مجريات المعركة - التي كان هو حاضرا فيها - قوله : « فلما كان بعد أربعين يوما أقبلت العساكر نحو مراكش ودخل أبو بكر بن الجواهر لعسكر هسكورة ودخل البلد ودخل يحيى بن ساقطن بعسكر صنهاجة ، فدخل المدينة فأقبل ياسين بن فيلو بعسكره وأقبل بعسكر الغرب ودخل مراكش ، ونزل بجانبها في البحيرة ، فقبل له ادخل فقال : لا ، فلما أصبح الصباح قاتلناهم قتالا شديدا ، وكان معنا أهل " إيلان " عن بكرة أبيهم ، وهزمونا بالعشي ونجى الموحدون ، ومات من مات وافترق الناس ، وجاز الخليفة مع طلبة أغمات على هيلانة فأصبح لنا الصباح بموضع يقال له " آيمي ن الزات " (88) فطلعنا مع " آيمي ن الزات " حتى وصلنا لدرن وهزجة يسبوننا ، فلم نزل كذلك حتى وصلنا تيفنوت ، فأقبل علي الخليفة الرضي عبد المؤمن بن علي وقال لي يا أبا بكر ، أسرع بنا نحو المعصوم ، فأسرعت حتى وصلت المعصوم فأعلمته » (89) .

أما صاحب الحلل الموشية فيصف لنا هذه الوقعة بقوله : « وحاصروا مراكش مدة أربعين يوما ، فتوالت الحروب ... وخلال الحصار كان رجل من رؤساء الثغور بالأندلس يعرف بعبد الله ابن همشك ... فقال يوما لأمير المسلمين علي بن يوسف ما نغير إلا بالمقام تحت الحصار ، فضحك أمير المسلمين من قوله ... وخرج ابن همشك بمن تجمع له من أصحابه ... فتشوف على أحوالهم (اطلع عليها) ، وكيفية قتالهم فرأى لهم عوالي كثيرة في الطول فعند ذلك أشار على أصحابه أن يقصروا رماحهم ... وبرز إليهم أول النهار ، فلما انتصف حتى أدخل البلد منهم ثلاثمائة رأس ، ولما دخل بالرؤوس نشط الناس بمراكش ،

وساروا بذلك إلى أمير المسلمين ، فأمر في الحين بخروج العسكر ، وقدم عليه الشيخ " أبا محمد بن وانو دين " فالتقوا لقاء ثبت الله فيه أقدام المرابطين ، وهزم الموحدين ، وسائر المصامدة ، وقتل منهم في ذلك اليوم أزيد من أربعين ألفا ، ولم يسلم منهم إلا نحو أربعمائة مابين فارس وراجل » (90) ،

قُتل في هذه المعركة البشير الونشريسي وهو من أصحاب العشرة (91) ونجى عبد المؤمن بن علي (92) وكانت في نجاة عبد المؤمن بن علي من الموت فرحة للمهدي بن تومرت ، علق عليها صاحب المعجب بقوله : « ونجا عبد المؤمن في نفر من أصحابه فلما جاء الخبر لابن تومرت قال : أليس قد نجا عبد المؤمن ؛ فقالوا : نعم ، قال : لم يفقد أحد » (93).

ولما رجع القوم إلى ابن تومرت ، جعل يهون عليهم أمر الهزيمة ويذكرهم بأن قتلاهم شهداء ، لأنهم ماتوا وهم يدافعون عن السنة ، فزادهم ذلك بصيرة في أمرهم وحرصا على لقاء

عدوهم (94) ، وبدأ المرض يشتد بالمهدي بن تومرت (95) ، وذكر ابن أبي زرع أن المهدي بن تومرت قد أعلم أصحابه بأن النصر سيكون لهم وسيملكون البلاد ثم أعلمهم أنه يموت في هذه السنة ن فبكوا لذلك وأسفوا ، ثم بدأ مرضه الذي مات منه ، فأقام مريضا أياما ، وقدم عبد المؤمن للصلاة في أيام مرضه (96) .

يروى لنا صاحب الحلل الموشية آخر أيام المهدي بقوله : « وبعد ذلك اشتد المرض بالمهدي ، وخرج من داره ليودع أصحابه ، وجمع الناس ليسمعوا كلامه ، ويشهدوا وداعه فقال لهم : إن صاحبكم راحل عنكم ، فبكى الناس وودعوه ، ثم دخل داره واتصل به المرض إلى أن توفي » (97)، وقد رأى المهدي في منامه أنه سوف يموت (98) بعد أقل من شهر، وفعلا كان ذلك (99) فقد توفي في شهر رمضان من عام 524 هـ / 1130 م باتفاق أغلب المؤرخين على الشهر واختلافهم على اليوم (100) ، ويذكر صاحب الحلل الموشية أن أصحاب المهدي أخفوا خبر وفاته ، ولم يخبروا بذلك أحدا حتى بايعوا عبد

المؤمن بن علي (101) ، لتدخل دولة المرابطين مرحلة جديدة في الصراع المرابطي الموحدلي بقيادة عبد المؤمن بن علي مع الأمير المرابطي علي بن يوسف .

خاتمة :

من خلال دراستنا لثورة المهدي بن تومرت ضد الدولة المرابطية اتضح لنا أنها شكلت شوكة في حلق المرابطين وأدت إلى إنهاك قواهم وتفتيت عسكرهم ، كما ساهمت شخصية ابن تومرت وطبيعة تكوينه وعلمه في التأثير على المصامدة (قبيلة مصمودة) من خلال تأليبهم على حكم المرابطين والدعوة للثورة عليهم ، وما زاد في اتساع رقعة هذه الثورة هو تساهل وتسامح أمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين مع هذه الحركة التي لم يكن يدرك أنها ستعصف بملك دولته ، لقد اخذ المرابطون على عاتقهم جهاد النصارى في الأندلس وفي ذات الوقت كان عليهم التصدي للثورة الموحدية اليافعة وهذا ما كان أمرا بعيد المنال ، مما أدى في نهاية المطاف إلى تعاضم هذه الحركة التمردية وتحولها إلى ثورة كبيرة ازدادت شراسة واتساعا في عهد عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي وهذا ما أدى إلى أفول نجم المرابطين وبزوغ نجم دولة الموحيدين التي وحدثت بلاد المغرب والأندلس وساهمت في فرملة حركة الاسترداد المسيحي في الأندلس ولو مؤقتا .

الهوامش :

(1) الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق : محمد ماضور ، ط 2 ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966 ، ص 3 .

(2) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1994 ، ج 5 ، ص 45 .

(3) ويورد صاحب الحلل الموشية نسبه على النحو التالي : محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق : سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، ط 1 ، دار الرشد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1979 ، ص 103 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 46 . أما ابن خلدون فيورد نسبه على النحو التالي : « محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد من ولد سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخي إدريس الأكبر ، الواقع نسب الكثير من بيته في المصامدة وأهل السوس ، وقبل بل هو من قرابة

إدريس اللاحقين به إلى المغرب ، وإن رباحا الذي في عمود هذا النسب إنما هو ابن يسار العباس بن محمد بن الحسن « ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون - المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر - ، تحقيق : خليل شحادة و سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 2000 ، ج 6 ، ص 301 ؛ أما البيهقي فيورد نسبه على النحو التالي : « هو محمد بن عبد الله بن وكليد بن يامصل بن حمزة بن عيسى بن عبيد الله بن إدريس بن عبيد الله بن حسن بن الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ». البيهقي : المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1971 ، ص 12 .

(4) ومعناه بلسان البربر الضياء ، وذلك لإيقاده الضياء في المسجد . مجهول : الحلل الموشية ، ص 103 .

(5) الزركشي : المصدر السابق ، ص 4 .

(6) رشيد بورويبة : ابن تومرت ، ترجمة عبد الحميد حاجيات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص . ص 13 - 14 ؛ أما الأستاذ عز الدين عمر موسى فيقول بولادة المهدي سنة 475 هـ / 1082 م على الأرجح . عز الدين موسى : الموحدون في الغرب الإسلامي - تنظيماتهم ونظمهم - ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1991 ، ص 35 ؛ بينما يرجح الأستاذ عبد المجيد النجار ولادة المهدي سنة 473 هـ / 1080 م . عبد المجيد النجار : تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت ، إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فيرجينيا ، 1995 ، ص 57 ؛ وهو نفس ما ذهب إليه الأستاذ مارك بارجي (MARC BERGÉ) الذي رجح نفس التاريخ . MARC BERGÉ : les arabes - histoire et civilisation des arabes et du monde musulman des p : 154، 1983 ، paris ، éditions lidis .origines à la chute du royaume de grenade -

(7) مجهول : الحلل الموشية ، ص 103؛ عبد المجيد النجار : المهدي بن تومرت ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ، ص 23 .

(8) مجهول : الحلل الموشية ، ص 103 ؛ ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص 181 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج6 ، ص 301 ؛ الدواداري : كنز الدرر وجامع الغرر - القسم الخاص بالفاطميين - ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، منشورات المعهد الألماني للآثار ، القاهرة ، 1961 ، ص 445 ؛ الأزدي : أخبار الدول المنقطعة ، تحقيق : عصام مصطفى هزيمة وآخرون ، ط 1 ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن ، 1999 ؛ ص 438 ؛ ابن القطان : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق : محمود علي مكّي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 ، ص 62 ،

(9) مجهول : الحلل الموشية ، ص 103 .

(10) ويوردها الحميري صاحب الروض المعطار باسم إيكلي وهي قاعدة بلاد السوس الأقصى . الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط 1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1957 ، ص 71 .

(11) قبيلة كبيرة تحتل المنطقة الممتدة جنوب مراكش على ضفاف الأطلس الكبير شرق تارودانت ، وقد اندثر الاسم وحل محله عدد من أسماء القبائل التي سكنت هناك فيما بعد ، محمد سليمان الطيب : موسوعة القبائل العربية ، ط 2 ، دار الفكر العربي ، مدينة نصر ، 1997 ، مج 1 ، ص 1057 .

- (12) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 ، ص 126 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 46 .
- (13) عبد العزيز شاكي : ثورة الموحدين في العهد المرابطي ، مجلة وقائع تاريخية - تصدر عن مركز البحوث والدراسات التاريخية بالقاهرة - ، 2012 ، القاهرة ، عدد يوليو 2012 ، ص ص ، 198 وما بعدها .
- (14) ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 5 ، ص ص 46 - 49 ؛ الزركشي : المصدر السابق ، ص ص 05 - 06 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 301 وما بعدها .
- (15) مجهول : الحلل الموشية ، ص 107 ؛ الزركشي : المصدر السابق ، ص 06 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 301 ؛ أبو بكر علي الصنهاجي (البينق) : أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1971 ، ص 27 .
- (16) أي أد واجبات الخلافة وتشريفات الملك للأمير .
- (17) والمقصود صاحبها ، وهذا التعبير لا يزال متداولاً إلى الآن .
- (18) البينق : أخبار المهدي ، ص 27 .
- (19) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 130 .
- (20) اسم هذا الكتاب قراصة الذهب في ذكر لثام العرب ؛ وقد ذكر المقرئ أن أمير المسلمين علي بن يوسف استدعى مالك بن وهيب لمناظرة المهدي فلما سمع بعض من يكره مالك انشد شعراً حيث قال :
- دولة لابن تاشفين علي ظهرت بالكمال من كل عيب
غير أن الشيطان دس إليها من خباياه مالك بن وهيب
- المقرئ : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1988 ، ج 3 ، ص 479 .
- (21) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 131 ؛ المقرئ : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 479 .
- (22) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 174 .
- (23) عبد العزيز شاكي : المرجع السابق ، ص 202 .
- (24) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 ، ج 9 ، ص 198 .
- (25) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 303 .
- (26) الزركشي : المصدر السابق ، ص 05 .
- (27) قارن : ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 9 ، ص 196 ؛ الزركشي : المصدر السابق ، ص 05 .
- (28) البينق : أخبار المهدي ، ص 27 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 303 ؛ الزركشي : المصدر السابق ، ص 05 .
- (29) البينق : أخبار المهدي ، ص 27 .
- (30) عبد العزيز شاكي : المرجع السابق ، ص 202 .
- (31) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 131 .

- (32) البينقي : أخبار المهدي ، ص 27 ؛ عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 131 .
- (33) قتل سنة 541 هـ بعد استيلاء الموحيدين على مراكش . البينقي : أخبار المهدي ، ص 28 ، هامش (1) .
- (34) نفس المصدر ، ص 28 .
- (35) البينقي : أخبار المهدي ، ص 28 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 9، ص 196 ؛ الدواداري : كنز الدرر وجامع الغرر - قسم دولة بني أيوب - ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، منشورات المعهد الألماني للأثار ، القاهرة ، 1972 ، ص 23 .
- (36) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 157 ؛ رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 54 .
- (37) للاستزادة حول العقيدة التومرتية انظر : محمد بن تومرت : أعز ما يطلب ، تحقيق : تحقيق عبد الغني أبو العزم ، مؤسسة الغني للنشر ، الرباط ، 1997 ، ص 211 وما بعدها هنا وهناك ؛ حول حركة التغيير الموحدية التي جاء بها المهدي بن تومرت (المضامين والمنهج) انظر : عبد المجيد النجار : المرجع السابق ، ص 79 - 109 .
- (38) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6، ص 303 ؛ الزركشي : المصدر السابق ، ص 05 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 9، ص 196 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 50 ؛ البينقي : أخبار المهدي ، ص 29 .
- (39) ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 51 ؛ الزركشي : المصدر السابق ، ص 34 ؛ البينقي : أخبار المهدي ، ص 29 ؛ ابن القطان : المصدر السابق ، ص 123 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6، ص 304 .
- (40) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 177 ؛ عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 135 .
- (41) رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 69 .
- (42) البينقي : أخبار المهدي ، ص 35 .
- (43) نفسه .
- (44) ابن القطان : المصدر السابق ، ص 129 .
- (45) المقصود بهم المرابطين في التعبير الموحيدي ، كما يطلقون عليهم أيضا لقب الزراجنة .
- (46) البينقي : أخبار المهدي ، ص 35 .
- (47) نفسه .
- (48) ويسميه صاحب الحلل الموشية جبل كيك ، مجهول : الحلل الموشية ، ص 112 .
- (49) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 9، ص 197 .
- (50) البينقي : أخبار المهدي ، ص 35 ؛ مجهول : الحلل الموشية ، ص 112 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 9، ص 197 .
- (51) أطلق هذا الاسم على مجموعة من القبائل القاطنة بالأطلس الكبير في عصر الموحيدين بين جبلي كيك وتينملل ، ولكن هذا الاسم اندثر منذ عهد دولة الأشراف السعديين وكان لهذه القبيلة دور كبير في حروب الموحيدين ضد المرابطين ، وإليها ينتسب أنصار المهدي بن تومرت وكبيرهم أبو حفص الهنتاني ، محمد سليمان الطيب : المرجع السابق ، ص 1058 .
- (52) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 9، ص 197 .
- (53) البينقي : أخبار المهدي ، ص 35 - 36 .

- (54) رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 71 .
- (55) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 9، ص 197 .
- (56) رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 71 .
- (57) هي التسمية التي أطلقها ابن تومرت على المرابطين ومفردها زرجان وهو طائر أبيض أسود البطن أبيض الريش لأن المهدي يعتقد بأن المرابطين بيض الثياب سود القلوب لذلك شبههم بهذا الطائر ، كما يسميهم أيضا بالحشم لاستخدامهم اللثام كما تفعل النساء . مجهول : الحلل الموشية ، ص 111 ، هامش (1) .
- (58) هي قبيلة من إحدى بطون صنهاجة تسكن إلى الجنوب الغربي من مراكش ، البيهقي : أخبار المهدي ، ص 36 ، هامش (3)
- (59) البيهقي : أخبار المهدي ، ص . ص 36 - 37 .
- (60) ابن القطان : المصدر السابق ، ص 137 ؛ البيهقي : أخبار المهدي ، ص 37.
- (61) ابن القطان : المصدر السابق ، ص 137 .
- (62) يرجح محقق كتاب البيهقي أنها المدينة المعروفة اليوم باسم زاكورة من إقليم ورزازات . البيهقي : أخبار المهدي ، ص 38 ، هامش (1).
- (63) نفس المصدر ، ص 38 .
- (64) البيهقي : أخبار المهدي ، ص 38 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 304 ؛ ابن القطان : المصدر السابق ، ص 140 .
- (65) حمدي عبد المنعم : : التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة ، 1997 ، ص 103 ؛ يؤكد عبد الله العروي أن هذه السنة هي انطلاق ثورة الموحدين التي بدأت تزعر كيان دولة المرابطين . ABDALLA LAROUÏ : : l'histoire du maghreb un essai de synthèse .
- p : 158 ، 1970 ، paris . librairie François maspero
- (66) رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 74 ؛ حمدي عبد المنعم : المرجع السابق ، ص 103 .
- (67) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 304 .
- (68) قارن : عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 135 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 304 .
- (69) مجهول : الحلل الموشية ، ص 112 ؛ ابن القطان : المصدر السابق ، ص 140 .
- (70) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 304 ؛ ابن القطان : المصدر السابق ، ص 141 .
- (71) أي تمييز الناس بمعرفة من هم أهل الثقة للمهلي ومن هم معارضوه . البيهقي : أخبار المهدي ، ص 39 .
- (72) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 304 ؛ البيهقي : أخبار المهدي ، ص 39 ؛ حمدي عبد المنعم : المرجع السابق ، ص 103 .
- (73) ابن القطان : المصدر السابق ، ص 141 .
- (74) مجهول : الحلل الموشية ، ص 114 ؛ ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 178 .
- (75) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 135 .
- (76) مجهول : الحلل الموشية ، ص 114 ؛ ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 179 .

- (77) مجهول : الحلل الموشية ، ص 114 .
- (78) نفسه .
- (79) ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 53 ؛ وقدرهم يوسف أشياخ بـ 30 ألفا . يوسف أشياخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة : محمد عبد الله عنان ، ط 2 ، مؤسسة الخلفي ، القاهرة ، 1996 ، ج 1 ، ص 203 .
- (80) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 179 ؛ مجهول : الحلل الموشية ، ص 114 .
- (81) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 135 .
- (82) البينقي : أخبار المهدي ، ص 41 ؛ ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 179 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 53 ؛ الزركشي : المصدر السابق ، ص 7 .
- (83) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 135 .
- (84) حسب اعتقادنا أن التاريخ الذي أورده عبد الواحد المراكشي مبالغ فيه وهو بعيد عن الواقع وذلك أن هناك إجماع من المصادر التي ذكرناها ، زيادة على ذلك أن جميع المصادر تجمع على أن وفاة المهدي كانت بعد حصار مراكش بأشهر فقط ، ووفاة المهدي بن تومرت كانت سنة 524 هـ / 1130 م وهذا ما يجعلنا نؤكد على هذا التاريخ ، والله اعلم .
- (85) وتعرف ببحيرة الرقائقي أمام باب الدباغين وباب إيلان من مراكش حيث توجد اليوم بها حدائق أكدا الحالية ، وبها جرت وقعة البحيرة التي كانت يوم السبت 12 أبريل 1130م الموافق لـ 02 جمادى الأولى 524 هـ حسب رواية البينقي وآخرين . البينقي : أخبار المهدي ، ص 40 ، هامش (1) .
- (86) نفس المصدر ، ص 40 .
- (87) مجهول : الحلل الموشية ، ص 114 .
- (88) وهي المعروفة بقم الزات وأما اسمها الذي أورده فبل قليل وهو " آيمي ن الزات " فهو باللهجة الشلحية المعروفة بالغرب الأقصى وهي منطقة من ضواحي مراكش . البينقي : أخبار المهدي ، ص 40 ، هامش (2) .
- (89) نفس المصدر ، ص 40 .
- (90) مجهول : الحلل الموشية ، ص 114 وما بعدها .
- (91) الزركشي : المصدر السابق ، ص 7 ؛ مجهول : الحلل الموشية ، المصدر السابق ، ص 116 .
- (92) الزركشي : المصدر السابق ، ص 7 ؛ ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 179 ؛ البينقي : أخبار المهدي ، ص 40 ؛ مجهول : الحلل الموشية ، المصدر السابق ، ص 116 ؛ عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 136 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 53 .
- (93) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 136 ؛ أما البينقي فعلق على فرحة المهدي بنجاة عبد المؤمن بقوله : « فأسرعت حتى وصلت المعصوم ، فأعلمته ، فقال لي : عبد المؤمن في الحياة ؟ قلت : نعم ، قال لي : الحمد لله رب العالمين ، قد بقي أمركم » البينقي : أخبار المهدي ، ص 40 .
- (94) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 136 .
- (95) مجهول : الحلل الموشية ، ص 117 .

(96) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 179 .

(97) مجهول : الحلل الموشية ، ص 117 .

(98) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 179 . وقد أورد ابن أبي زرع في هذه الصفحة والتي تليها أن المهدي رأى في منامه كأن رجلا واقفا ببيته يناشده قائلا :

كأنني بهذا البيت قد باد أهله وقد درست أعلامه ومنازله
فأجابه المهدي :

كذلك أمور الناس يبلى جديدها وكل فتى حقا ستبلا محاسنه
فأجابه الرجل :

تزود من الدنيا فإنك راحل وأنتك مسؤول فيما أنت قائله
فأجابه المهدي :

أقول بأن الله حق شهادته وذلك مقال لا تحصى فضائله
فأجابه الرجل :

فخذ علة الميت إنك ميت وقد أزف الأمر الذي أنت نازله
فأجابه المهدي :

متى ذاك خبرني هديت فإنني سأفعل ما قد قلته وأعجله
فأجابه الرجل :

بقيت ثلاثا بعد عشرين ليلة إلى منتهى شهر فما أنت كلمله .

؛ أما البيئق فينقل لنا هذه الأبيات التي تحاور بها الرجل والمهدي كحوار وليس كمنام حيث يؤكد أن المهدي لما قربته الوفاة سمع صوتا رقيقا من وراء الباب ثم سرد الأبيات السابقة . البيئق : أخبار المهدي ، ص . ص 42 – 43 .

(99) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 180 .

(100) البيئق : أخبار المهدي ، ص 42 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 53 ؛ مجهول : الحلل الموشية ، ص 117 ؛ ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 180 ؛ ابن القطان : المصدر السابق ، ص 167 ؛ الزركشي : المصدر السابق ، ص 7 ؛ مجهول : مفاتيح البربر، تحقيق : عبد القادر بوباية ، ط 1 ، دار أبي رقرق ، الرباط ، 2005 ، ص 207 ؛ ابن قنفذ : المصدر السابق ، ص 273 ؛ ATALLAH DHINA : les états de l'occident ، 13 et 14 siècles ، musulman aux 13 ، Alger ، office des publications universitaires ، 1984 ، p 31 .

؛ أما ابن خلدون فيورد تاريخا مختلفا هو سنة 522 هـ / 1128 م . ابن خلدون : المصدر السابق، ج 6 ، ص 305 .
(101) مجهول : الحلل الموشية ، ص 117 ؛ أما يوسف أشباخ فيذكر احتمال أنه مات سنة 524 هـ / 1130 م أو الاحتمال الآخر وهو أنه عاش إلى ما بعد هذا التاريخ أو على الأقل أن أصحابه قد أوهموا عامة الناس بأنه لم يموت . يوسف أشباخ : المرجع السابق ، ج 1 ، ص . ص 203 – 204 .